

## المطلب الأول

### تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً

#### ١- تعريف الوسائل لغة:-

الوسائل جمع وسيلة، وقد وردت في اللغة "بمعنى المتزلة والدرجة والقربة" <sup>(١)</sup> وترد أيضاً بمعنى الطلب والرغبة" <sup>(٢)</sup> كما أن الوسيلة تطلق على ما يتقرب به إلى الشيء". <sup>(٣)</sup> ويقال: "وسل إليه وسيلة، ووسل فلان إلى الله وسيلة: إذا عمل عملاً تقرب به إليه وتوسل إليه". <sup>(٤)</sup>

وبالتأمل في هذه المعاني اللغوية يظهر أن الوسيلة تعني المتزلة والدرجة، يُسعى إليها بطلبها بدافع الرغبة.

#### ٢- تعريف الوسائل اصطلاحاً:-

ذكرت آنفاً أن الوسائل جمع وسيلة، وقد وردت تعريفات اصطلاحية كثيرة للوسيلة لعل من أهمها مايلي:-

أ- عُرِّفَت الوسيلة بأنها: "ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر" <sup>(٥)</sup>.

ب- عُرِّفَت الوسيلة الدعوية: بأنها الأداة المنضبطة شرعاً، الموصلة إلى غاية منضبطة" <sup>(٦)</sup>.

(١) القاموس المحيط- فصل الواو- مادة "وسيلة"- ص ١٣٧٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- مادة "وسل" ص ١٠٩١- تحقيق شهاب الدين أبو عمر- ط ٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م- دار الفكر- لبنان.

(٣) المصباح المنير- مادة وسل- ٦٦٠/٢.

(٤) السنهاية في غريب الحديث والأثر- محمد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الحرزي- ١٦١/٥- تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح محمد بن عويضة- ط ١- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م- دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان العرب- ابن منظور ٧٢٤/١١.

(٥) أصول الدعوة - عبد الكريم زيدان- ص ٤٤٧.

(٦) دعوة النبي ﷺ للأعراب- حمود بن جابر الحارثي- ص ١٤١- ط ١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- دار المسلم للنشر والتوزيع- الرياض.

ج- و"الوسيلة الدعوية": ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية<sup>(١)</sup>.

هذه أهم التعريفات الاصطلاحية للوسائل، ويلاحظ على هذه التعريفات أنها ركزت على أن الوسائل معينة للداعية- بعد الله تعالى - على إدراك أهدافه النافعة، وأن الوسيلة لا بد أن تكون منضبطة شرعاً؛ نظراً لأن الغاية التي ينشدها الداعية غاية سامية وشريفة ومشروعة.

إلا أن التعريف المختار للوسيلة -بأنها ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية- هذا التعريف أشار إلى أنواع وسائل الدعوة المعنوية والمادية.

ولما كان موضوع هذا المطلب عن أثر الوقف على وسائل الدعوة فإن الحديث سيقصر على الوسائل المادية في الدعوة نظراً لأن دعم الوقف لها أظهر من غيرها.

"حيث إن الوسيلة هي القناة الموصلة للغاية أو الأداة المستخدمة في نقل المعاني والأفكار للناس"<sup>(٢)</sup>؛ "لأنه لا بد للمرء في سبيل تحقيق أهدافه والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك فإن الله وَعَلَّمَكَ قد ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.

والدعاة إلى الله أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقرهم إلى الله، وتصل بدعوتهم إلى الناس تمشياً مع سنن الله في الأرض؛ حيث جعل من سنن الهداية إرسال الرسل الكرام وتزليل الكتب وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل.

(١) المدخل إلى علم الدعوة- محمد أبو الفتح البيانوني-ص ٤٩.

(٢) ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي-ص ٤٣-ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٤م- دار عالم الكتب - الرياض.

(٣) سورة المائدة الآية ٣٥.

(٤) سورة الإسراء الآية ٥٧.

فكان نجاح الدعوة متوقفاً في حياة الناس - بعد توفيق الله تعالى - على كمال المناهج وصحة الأساليب وقوة الوسائل".<sup>(١)</sup>

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " والوسيلة التي أمرنا الله أن نبتغيها إليه هي التقرب إلى الله بطاعته".<sup>(٢)</sup>

ويقول الإمام الشاطبي - رحمه الله -<sup>(٣)</sup>: "الأعمال الشرعية ليست مقصودة لأنفسها وإنما قصد بها أمور أخرى هي معانيها وهي المصالح التي شرعت لأجلها، فنحن نعلم أن النطق بالشهادتين والصلاة وغيرهما من العبادات، إنما شرعت للتقرب بها إلى الله والرجوع إليه وإفراده بالتعظيم والإجلال ومطابقة القلب للحوارج في الطاعة والانقياد"<sup>(٤)</sup>.



(١) المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني - ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى - ١/٢٤٧.

(٣) هو: إبراهيم بن موسى بن اللحيمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أصولي حافظ من أئمة المالكية وله مصنفات عديدة توفي سنة ٧٩٠هـ.

انظر: الأعلام للزركلي ١/٧١.

(٤) انظر: الموافقات في أصول الشريعة - لأبي إسحاق الشاطبي - ٢/٣٥٨ - ط ٤ - ١٤٢٠هـ - دار المعرفة - بيروت.